(411) (لَو كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاّ َ اللّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللّهِ رَبّ ِ الْعَرْشِ عَمّ َا يَصِفُونَ).(1) (وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلـه إذاً لَذَهَبَ كُلّ ُ إِلـه بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض سُبْحَانَ اللّهِ عَمّ َا يَصِفُونَ).(2) وإليك مجموع شقوق البرهان: إنّ تصوّر تعدّد المدبّ ِر لهذا العالم يكون على وجوه: 1. أن يتفرد كل واحد من الآلهة المدبّ ِرة بتدبير مجموع الكون باستقلاله بمعنى أن يعمل كل واحد ما يريده في الكون دونما منازع، ففي هذه الصورة يلزم تعدد التدبير لأنّ المدبّ ِر متعدّد ومختلف في الذات، فيلزم تعدد التدبير، وهذا يستلزم طروء الفساد على العالم وذهاب الانسجام المشهود، وهذا ما يشير إليه قوله سبحانه : (قُلْ لَو كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاّ َ اللّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللّهِ رَبّ ِ الْعَرْشِ عَمّ َا يَصِفُونَ). 2. وأمّا أن يدبّ ِر كل واحد قسماً من الكون الذي خلقه وعندئذ يجب أن يكون لكل جانب من الجانبين نظام مستقل خاص مغاير لنظام الجانب الآخر وغير مرتبط به أصلاً، وعندئذ يلزم انقطاع الارتباط وذهاب الانسجام من الكون، في حين أنّنا لا نرى في الكون إلاّ نوعاً واحداً من النظام يسود كل جوانب الكون من الذرة إلى المجرة.

_____ 1 . الأنبياء: 22. 2 . المؤمنون: 91.